تاريخُ شِيعَة لبنَان

مِنَ الماضي الغَامِضِ إلى المُستَقبَل المجهُول

الجزءُ الأوّل

مِنَ النّشأةِ حتّى عام ١٩٥٩

Bundesamt für
Auswärtige Angelegenheiten

أمم
للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

تاريخُ شيعة لبنان

مِنَ الماضي الغامِضِ إلى المُستقبَل المجهول

الجزء الأول

مِنَ النّشأةِ حتّى عام ١٩٥٩

بحث: **محمد منذر**

تحرير: **سوسن أبوظهر**

تنسيق أبحاث: **محمود حمادي**

مراجعة وتوثيق: **عباس هدلا**

إشراف عام: **مونيكا بورغمان، علي منصور**

Bundesamt für
Auswärtige Angelegenheiten

German Federal Foreign Office

أمم للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

A Cross Section of a History
The Shia Community in Lebanon

تواريخُ مُتَقاطعَة
حِصّة الشيعة منها فِي لبنان

مـن بـاب حفـظ الذاكـرة اللبنانيـة، باشـرت أمـم للتوثيـق والأبحـاث، من بـاب فهـم الواقـع اللبناني بحالاتـه وشـجونه الآنيـة، الإبحـار فـي تاريـخ أمواجـه المتمثلـة بطوائفه، وقـراءة سـردية كل طائفة، مـن تأسيسـها إلـى مسـيرتها فـي التاريـخ الزمنـي اللبنانـي، والتمعـن فـي إنجازاتهـا وإخفاقاتهـا، رؤيتهـا، جغرافيتهـا، ديموغرافيتهـا، أيديولوجيتهـا، وتاريـخ وقائعهـا، مـن خـلال مـا تيسـر مـن مصـادر مفتوحـة، تُظهـر وجهَهـا بمختلـف تعابيـره بطريقـة متجـردة بعيدة عـن الغلـو أو التفخيم.

لعـل الدخـول فـي هـذه السـرديات يسـاهم فـي معرفـة وقائـع الأمـور ويعطـي فكـرة عـن الدوافع التـي أودَت فيمـا أودت إلـى الواقـع الحالـي، ومـن خـلال مـا سـينتج مـن هـذا المشـروع، يمكـن التعمـق بالرؤيـا التـي يمكـن السـير بهـا لبنـاء مسـتقبل جديـد لهـذا الوطـن، مبنـي علـى التعلـم والاتعـاظ مـن تجـارب الماضـي لبنـاء المسـتقبل المشـرق، ومعالجـة الواقـع الحالـي بكوارثـه ومآسـيه...

سـيرًا علـى خطـى مشـاريع أخـرى تجمـع بيـن همـوم «الماضـي» وإلحاحـات «الحاضـر»، يسـعى مشـروع «تواريـخُ مُتَقاطِعَـة - حِصّـة الشـيعة منهـا فـي لبنـان»، الـذي تنفـذه أمـم إلـى التوقـف عنـد مسـألة «تاريـخ الطوائـف» بوصفهـا شـأنًا يحكـم علـى علاقـات اللبنانييـن بعضهـم ببعـض مقـدار مـا يحكـم علـى مـا بينهـم وبيـن «آخريـن».

بيروت، ٢٠٢٣
هاتف: ٥٥٣٦٠٤ ١ ٩٦١ +
صندوق بريد: ٢٥ ـ ٥ الغبيري، بيروت ـ لبنان
www.umam-dr.org | www.memoryatwork.org

أمم للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

Bundesamt für Auswärtige Angelegenheiten
German Federal Foreign Office

إن الآراءَ الواردَةَ في هذه الكِتاب الّذي كان إنْجازُه ونَشْرُه بِدَعْمٍ مِنْ «وِزارَةِ الخارِجيَّة الألمانيَّة» تُعَبِّرُ، حَصْرًا، عَنْ وُجْهَةِ نَظَرِ صاحِبِها، وعَلَيْهِ فهي لا تُلْزِمُ، بأيِّ شَكْلٍ مِنَ الأشْكالِ «وِزارَةِ الخارِجيَّة الألمانيَّة»، ولا تَعْكِسُ، بالضَّرورةِ، مُقارَبَتَها المُؤَسَّساتيَّةَ مِنَ المَوْضوع.

فهرس

مقدمة ١١

الفصل الأول: الشيعةُ لغةً واصطلاحًا وفِرقًا

١) في معنى كلمتَـي الشّيعة والإمام لغةً واصطلاحًا ١٧

أ- الشّيعة ١٧

ب- الإمام ٢٠

٢) الفِـرقُ الشِّيعيَّة ٢٢

أ- الاثنا عشريَّة ٢٣

ب- الإسماعيليَّة ٢٥

ج- النّصيريَّة ٢٧

الفصل الثاني: شيعةُ لبنان من زمنِ الفـتوحاتِ حتى العصْر المَملوكي

تـمهيد ٣٥

١) معضلةُ دخول التّشَـيُّع إلى لبنان (شيعة لبنان قبل القرن العاشر) ٣٦

٢) العصْر الذهبي للتّشَيُّع (شيعة لبنان بعد القرن العاشر) ٤٠

أ- طرابلس ٤١
ب- صور ٤٥
ج- صيدا ٤٦
د- جبلُ عامل ٤٨
هـ- جزين ٤٩
و- بعلبك ٥٠

الفصل الثّالث: شيعةُ لبنان في العصْر المَـملوكي

تمهيد ٥٩
١) الواقع الشيعي في ظلِّ حكم المماليك ٦٠
٢) الحمـلات على كـسروان ٦٢
أ- الحملة الأولى ٦٢
ب- الحملة الثانية ٦٢
ج- الحملة الثالثة ٦٤
د- الحملة الرّابعة (الفـتوح) ٦٤
٣) هويَّة المستهدَفين من الحملات ٦٦
٤) نتائج الحمَلات على كسروان ٦٩
٥) الشهيد الأول ومشروع استنهاض الطائفة ٧٠
٦) مقتل الشّهيد الأول ٧٢
٧) الشّيعة في عصر المماليك البُرجيَّة ٧٢
٨) بزوغ نجم آلِ بشارة ٧٣

الفصل الرّابع: شيعة لبنان في العصْر العثماني حتى مرحلة القائمقاميّتَين

تمهيد ٨١
١) جبل عامل ٨٣

أ- الشهيد الثاني فقيه الحياد ٨٣
ب- الأُسَر الإقطاعيَّة والالتزام ٨٥
ج- جبلُ عامل في العهدَين المعني والشّهابي ٨٧
د- جبلُ عامل تحت الحُكم المصري ٩٤

٢) جبلُ لبنان ٩٥
أ- الأُسَر الحمّاديَّة والالتـزام ٩٦
ب- جبلُ لبنان في العهدَين المعني والشّهابي ٩٧
ج- جبلُ لبنان تحت الحُكم المصري ١٠١

٣) بعلبك والبقاع ١٠٣
أ- الحرافشة مع الباشوات والملتزمين في العهدَين المعني والشّهابي: التزامات وصدامات ١٠٥
ب- التنافس بين الأمراءِ الحرافشة في العهدَين المعني والشّهابي ١١٠
ج- بعلبك والبقاع تحت الحُكم المصري ١١١
د- أُفول نجم الإمارة الحرفوشيَّة ١١٢

الفصل الخامس: من القائمقاميّتَين والمتصرفيَّة إلى لبنان الكبير

١) الفتنة الطائفيَّة الأولى ومشاركة الحرافشة فيها ١٢٣
٢) واقع جبل لبنان السياسي في مرحلتي القائمقاميّتَين والمتصرفيَّة ١٢٤
أ- الواقع الإداري والتمثيل الشيعي في القائمقاميّتَين ١٢٦
ب- الفتنة الطائفيَّة الثانية ودور الشيعة فيها ١٢٧
ج- واقع جبل لبنان في ظلال نظام المتصرفيَّة (١٨٦١-١٩١٨) ١٢٩
د- تمثيل الشيعة في نظام المتصرفيَّة ١٣١
هـ- استمرار الزعامات التقليديَّة ١٣٤

٣) واقع جبل عامل السياسي ١٣٦
أ- الواقع الإداري ١٣٦
ب- استمرار الزعامات التقليديَّة ١٣٧
ج- ظهور وُجهاء وأعيان جُدد ١٤١
د- النزعة القوميَّة والحرب العالميَّة الأولى ١٤٤
٤) واقع البقاع - بعلبك السياسي ١٤٨
أ- زوال سلطة الحرافشة والحكم العثماني المباشر ١٤٨
ب- الواقع الإداري ١٤٩
ج- صِدام حمادي ـ حرفوشي زمن المتصرفيَّة ١٤٩
د- بدايات العمل الحزبي والنزعة القوميَّة ١٥٠
٥) فيصل وموقف النُّخَب الشيعيَّة منه ١٥٢
٦) من فيصل إلى إعلان دولة لبنان الكبير ١٥٤
أ- لجنة كينغ ـ كراين ١٥٦
ب- اجتماع الناصريَّة والحملة الفرنسيَّة على بعلبك ١٥٧
ج- مؤتمر وادي الحجير (٢٤ نيسان ١٩٢٠) ١٥٨
د- الوفد العاملي عند فيصل ١٦٠
هـ- حملة الكولونيل نيجر ١٦٠
و- اجتماع المطلّة ١٦٢
٧) إعلان دولة لبنان الكبير ١٦٢
٨) نهاية العصابات المسلّحة ١٦٣
٩) الشيعة بين الكيان اللبناني والمشروع الوحدوي العربي ١٦٤

الفصل السادس: من لبنان الكبير إلى الاستقلال والجلاء

١) نسبة السكان الشيعة في البلد الوليد ١٨٠
٢) شيعة لبنان بين الانتداب والثورة السوريَّة الكبرى ١٨٠

٣) إعلان الجمهوريَّة ودستور ١٩٢٦ والاعتراف ١٨٤
٤) مؤتمرات الساحل والأقضية الأربعة ١٨٦
٥) احتكار التبغ والمقعد النيابي الشاغر ١٨٩
٦) آخر المؤتمرات الوحدويَّة ١٩١
٧) المعاهدة اللبنانيَّة الفرنسيَّة ١٩٢
٨) نشأة الأحزاب السياسيَّة ١٩٤
٩) المطالبة بالمساواة في الحقوق ١٩٦
١٠) اندلاع الحرب العالميَّة الثانية ١٩٩
١١) الاستقلال والجلاء ٢٠٠
١٢) الفقهاء الشيعة يدخلون المؤسسات العامة ٢٠٥

الفصل السابع: واقع شيعة لبنان من الاستقلال حتى مجيء الصدر
١) الدستور ـ الميثاق ـ الصيغة ٢١٤
٢) الأحزاب الشيعيَّة، البداية والنهاية ٢١٧
٣) العودة إلى الأحزاب السياسيَّة ٢١٩
٤) استمرار المطالبة بالمساواة في الحقوق ٢٢٠
٥) أزمة ١٩٥٢ واستقالة بشارة الخوري ٢٢٢
٦) أزمات العهد الشمعوني وأحداث ١٩٥٨ ٢٢٤
٧) مكسبان شيعيان في شؤون القضاء الجعفري ٢٣٣
٨) مجيء موسى الصدر إلى لبنان ٢٣٤
٩) الصدر وشهاب: الوفاق والتعاون ٢٣٧

الفصل الثامن: الشيعة في المؤسّستَيْن التشريعيَّة والتنفيذيَّة مِن الانتداب حتى مجيء الصدر
١) النواب ٢٤٨
٢) رؤساء المجلس النيابي ٢٥٢
٣) الوزراء ٢٥٤

٤) تراجم النخب السياسيَّة ٢٥٥

خلاصة ٢٦٧
خاتمة ٢٧١
مصادر البحث ومراجـعه ٢٧٣
مصادر الصور ومراجعها ٢٩١

مقدمة

حمَل القرنُ السابع الميلادي تمدّد الإسلام من شبه الجزيرة العربيَّة في مختلف الاتجاهات فكانَ أنْ دخلَ لبنان. مع الوقت بدأت تنبثق فرقٌ إسلاميَّة عديدة كان لها وجودٌ في مختلف ديار الإسلام، بينهم الشيعة الذين انقسموا أيضًا إلى فرق عديدة بينها الإماميَّة الاثنا عشريَّة. ولئن كانت أزمنة انتشار الجماعات الشيعيَّة الأولى خارج لبنان واضحةً وتملأ الكتب، فإنَّ بدايات ظهورها فيه ليست بنفس هذا الوضوح، رغم سيطرة السرديَّة التقليديَّة التي تُرجِعها إلى حقبة وصول الصحابي أبي ذر الغفاري إليه. في المقابل، حملَ القرن العاشر معه وضوحًا أكبر في ظهور التجمّعات السكانيَّة الشيعيَّة الكبرى في مدينتَي طرابلس وصور ومحيطهما مع استقلاليَّة في الحكم خلال فترات زمنيَّة محدّدة، وكذلك في البقاع وبعلبك وجزين وجبل لبنان. حمل القرنان الثاني عشر والثالث عشر تحوّلات بارزة بخصوص الجغرافيا السكانية الشيعيّة، فكان هؤلاء عرضة لتهجيرَين على التوالي، أولٌ على يد الصليبيّين، ثم ثانٍ على يد المماليك. أمّا القرن الرابع عشر فشهد نكبتين للشيعة، أولى من خلال تهجيرهم من جبال كسروان، وأخرى من خلال مقتل الشهيد الأول الجزيني. في العصر العثماني كان الشيعة يتمركزون بشكل أساسي في ثلاث جغرافيات: جبل عامل،

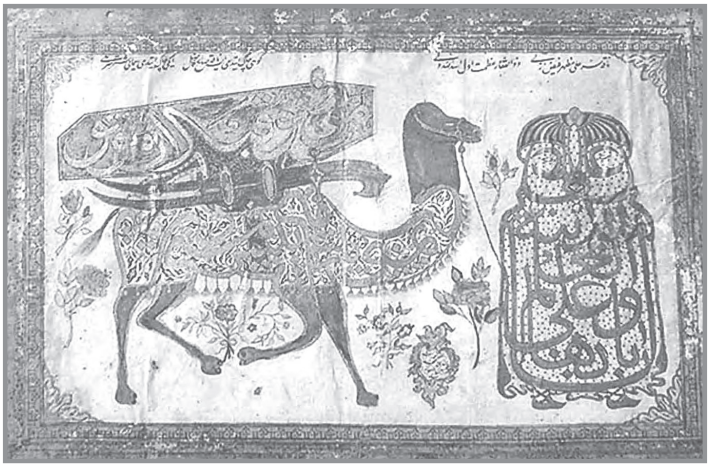

الإمام علي وجمل يحمل ذا الفقار، عمل من أواخر الفترة العثمانيّة موجود في متحف تركي

البقـاع، وجبـل لبنـان. وقـد حكمـت فـي هـذه المناطـق أُسـرٌ إقطاعيـة شـيعيّة معيّنـة مـن السـلطنة كانـت تدخـل فـي صراعـات فـي مـا بينهـا، ومـع الملتزميـن الآخريـن مـن الطوائـف الأخـرى مـع مـا يسـتدعي ذلـك مـن دخـول عثمانـي علـى الخـط. واسـتمرّ الوضـع علـى حـالٍ مـن المـدّ والجـزر فـي مناطـق مختلفـة وحقبـات متعـددة وصـولًا إلـى القـرن الثامـن عشـر الـذي طبعتـه هزيمـة للشـيعة فـي مختلـف مناطـق لبنـان.

مـع الحكـم المصـري للبـلاد (١٨٣٠-١٨٤٠)، وجـدَ الشـيعة أنفسـهم مضطرّيـن للتموضـع فـي الخنـدق العثمانـي لأسـبابٍ متعـدّدة. ومـع رحيـل المصريّيـن عـن البـلاد، كانـوا يُمنـون النفـسَ بالعـودةِ إلـى واقـعِ مـا قبـل القـرن الثامـن عشـر كمكافـأة لهـم، وإذ بهـم يصطدمـون بعوامـلَ واقعيَّـة عديـدة كانـت عائقًـا أمـام طموحاتهـم، منهـا مـا كان قانونيًّـا نتيجـة التنظيمـاتِ التـي اعتمدَهـا العثمانيّـون لتحديـثِ الدولـةِ وتلبيـةً لشـروطِ الغـربِ الـذي سـاندَهم فـي حروبهـم مـع روسـيا.

وهكـذا، وانطلاقًـا مِـن منتصـف القـرن التاسـع عشـر، بـاتَ شـيعةُ لبنـان مقسَّـمين إداريًّـا بيـن قائمقاميّتَيْـن، ثـمَّ متصرفيَّـة فـي جبـل لبنـان، ونظـامٍ

التزامـي تقليـدي، ولكـن مـع بعـضِ المَركـزةِ والتحديثـات فـي جبـل عامـل، إضافـة إلـى حُكـمٍ عثمانـي مباشـر فـي بعلبـك مـع تفكيـكِ سـلطة الحرافشـةِ وإلغـاءِ الإمـارةِ هنـاك وتحويلهـا إلـى لـواء. وبذلـك خسـرت الأُسـر الشـيعيّة الحاكمـة كثيـرًا مـن امتيازاتهـا، وخسـرت مناطقهـم شـيئًا مـن اسـتقلاليتها.

بعـد انسـحاب العثمانيّيـن (١٩١٨) وسـقوطِ البـلاد تحـت الانتـدابِ الفرنسـي (١٩٢٠)، وإعـلانِ دولـةِ لبنـانَ الكبيـر دخـل الشـيعة إليـه كطائفـة أساسـيَّة بعـد ضـمِّ جغرافيّـاتٍ عديـدة إلـى المتصرفيَّـة، ونالـوا عـام ١٩٢٦ اعترافًـا رسـميًّا افتقـدوه عبـر تاريخهـم. ومنـذ انضمامِهـم إلـى الدولـةِ الناشـئة، ومـع اختلافِهـم فـي الموقـفِ تجاههـا بدايـةً، وحتـى نهايـةِ العقـدِ الخامـسِ مـن القـرن العشـرين، مـرَّ الشـيعةُ فـي لبنـان بمخاضـاتٍ سياسـيَّةٍ عديـدة، منهـا مـا هـو محلـيٌّ بحـتٌ، ومنهـا مـا هـو مرتبـطٌ بالواقـع الإقليمـي.

مـع الوقـتِ، كانـت السـيرورةُ السياسـيَّةُ[I] الطبيعيَّـة لحركتِهـم الاجتماعيَّـة السياسـيَّة تسـيرُ بالطائفـةِ نحـو نضـوجِ الفرصـةِ المناسـبة للتحـوّل السياسـي، فـكان مجـيء موسـى الصـدر عـام ١٩٥٩ الـذي لـم يكـن مسـتقلًّا عـن الوضعيـن المحلّـي والإقليمـي وتعقيداتهمـا. ومـن أجـل الإضـاءة علـى مـا ذُكِـر كان هـذا البحـث.

بخصـوصِ إطـار البحـث الزمنـي، فهـو يشـملُ الفتـرة الممتـدة مِـن الفتـح العربـي الإسـلامي للمنطقـة فـي القـرنِ السـابع الميـلادي وصـولًا حتـى نهايـة العقـدِ الخامـسِ مـن القـرن العشـرين، مـرورًا بمرحلـة القائمقاميّتَيْـن والانتـداب الفرنسـي ثـمّ الاسـتقلال.

(I) السيرورة السياسيَّة: هي مقاربةٌ لحركةٍ اجتماعيَّة تقول إنَّ نجاحها أو فشلها يتأثرُ بالفُرصِ السياسيَّة.

وقد واجهنا خلال هذا البحث صعوباتٍ عديدة، منها مصدريَّةٌ ومرجعيَّةٌ بما يتعلقُ بتحيزاتٍ متنوّعةِ الحيثيّاتِ عند قسمٍ من الكُتّاب، ومنها عَرضيَّةٌ تقنيَّةٌ تتعلّقُ بالوضعِ العام السيّء في لبنان وانعكاسِ ذلك على موضوعِ الكهرباءِ وخدماتِ الإنترنت، وغير ذلك. تجاوزنا الأولى من خلالِ تجنُّبِ الاعتماد على النصوصِ التي يظهرُ منها أحكامٌ أو مواقف، وأمّا الثانيةُ فلم يكُن لنا تجاهها حولٌ ولا قوة.

في هذه الدراسة اتّبعنا أساسًا المنهجَ التاريخيَّ القائم على سردِ الأحداثِ المرتبطةِ بالموضوع، ومتابعةِ كيفيَّةِ تطوِّرها وتأثيراتِها عليهِ عبر المراحل الزمنيَّة. كما استخدمنا، وبحالاتٍ عَرَضيَّة، المنهجَ الوصفيَّ الذي يعتمدُ توصيفَ الظواهرِ بأسلوبٍ أفقي خلالَ نفسِ المرحلة، والمنهجَ المقارِنَ الذي يعتمدُ المقارناتِ عبر الأزمنةِ والأمكنة. وكان ذلك بالاستنادِ على المصادرِ المعاصرةِ للأحداثِ وعلى المؤلَّفاتِ المتأخرةِ في مختلفِ المجالاتِ السياسيَّةِ والثقافيَّةِ والاجتماعيَّةِ والاقتصاديَّةِ وغيرها.

توزّعَ البحثُ على مقدّمة وثمانية فصول وخلاصة وخاتمة. تناول الفصل الأوّل بعضَ تعريفاتِ المفاهيم ذاتِ الارتباطِ الوثيقِ بالبحثِ. وعَرَض الثاني لواقعِ الشّيعةِ في لبنانَ منذُ زمن الفتوحاتِ حتى العصر المملوكي في القرن الثالث عشر. وتضمّنَ الثّالث دراسةَ أحوالِهم في العصرِ المملوكيِّ. بينما قدّم الرّابع واقعَهم في ظلِّ العثمانيين، انطلاقًا من القرن السّادس عشر وصولًا حتى القائمقاميّتَيْن منتصف القرن التاسع عشر. تطرّق الفصل الخامس إلى واقعِ شيعةِ لبنانَ من مرحلتَي القائمقاميّتَيْن والمتصرفيَّة حتى إعلانِ لبنان الكبير. واستعرض السادس حالَهم حتى الاستقلالِ والجلاء. وتناول السابع واقعهم بعدَ ذلك حتّى مجيء موسى الصدر. وأمّا الفصل الثامن والأخير فسلَّطَ الضَوء على نُخَبِهم في المؤسّستَيْن التشريعيَّةِ والتنفيذيَّة منْ مرحلةِ الانتدابِ حتى نهايةِ مرحلةِ البحث، زمن مجيء الصدر.

خلاصــة

تنـاول هـذا البحـث تاريـخ الشـيعة فـي لبنـان مـن النشـأة وحتـى مجـيء السـيّد موسـى الصـدر. ويمكـن عـرض واسـتنتاج مـا يلـي حـول تلـك الحقبـة:

- إنَّ التأريـخ لوجـود الشـيعة فـي لبنـان فيـه آراء عديـدة رغـم طغيـان سـرديَّة معينـة فـي هـذا الخصـوص.

- إنَّ التشـيّع فـي لبنـان لـم يكـن فـي أكثريتـه محصـورًا دومًـا بالفِرقـة الإماميَّـة الاثنـي عشـريَّة التـي تشـكّل غالبيَّـة الشّـيعة فـي البـلاد اليـوم، بـل كان التواجـدُ الإسـماعيلي فـي فتـرة مـن الفتـرات ذا وزن بـارز.

- بعـد نهايـة الحكـم الفاطمـي وحتـى عصـر القائمقاميّتَيـن خضَـع الشّـيعة فـي معظـم تلـك الحقبـة لحُكـمٍ سُـنّي.

- كان للحمـلات المملوكيَّـة علـى كسـروان ومـا رافقهـا مـن تهجيـر للشّـيعة باتجـاه مناطـق أخـرى دورٌ كبيـر فـي تعزيـز وجودهـم فـي تلـك الأماكـن الجديـدة.

- يحيـط الغمـوضُ بقتـلِ المماليـك للشـهيد الأول، وتتداخـل فـي الحادثـة الأسـبابُ المذهبيَّـة مـع تلـك السياسـيَّة. وكذلـك الأمـر فـي مـا يتعلـق بالشـهيد الثانـي.

- شـهِدَ العصـرُ العثمانـي صعـودَ دور الأسَـرِ الإقطاعيَّـة على حسـاب رجال الدّيـن، وقـد اسـتطاعت، انطلاقًـا مـن التزاماتهـا مـع الـوُلاة العثمانيّيـن، أنْ تكتُـبَ تاريـخ الشّـيعة خـلال تلـك الحقبـة.

- حمـل القـرن الثامـن عشـر نكْبـةً للشّـيعة مُنهيًـا فصـلًا طويـلًا مـن حُكْمِهـم الذاتـي فـي ظـلِّ السـلطنة العثمانيَّـة.

- بعـد خـروج المصريّيـن، خضَع شـيعة جبـل لبنـان لنظـام القائمقاميّتَين، بينمـا كان شـيعةُ مناطـقِ جبـل عامـل والبقـاع تحـت الحكـم العثمانـي المباشر.

- لـم يكـن للشـيعة رأيٌ موحَّـدٌ مِـنَ الفتنـةِ المسـيحيَّة الدرزيَّـة التـي عصفـت بالبـلاد منتصـفَ القـرن التاسـع عشـر. فقـد تغيَّـرت المواقـفُ باختـلافِ ظـروفِ كلِّ جماعـةٍ ومصالحهـا.

- كانـت الزعامـاتُ الشـيعيَّة خـلال هـذه المرحلـة تقليديَّـةً، وقـد فشِـلت المحاولـةُ الجريئـة لكسـرِ هـذا النمـط بإنشـاءِ قيـاداتٍ حزبيَّـة.

- انقسـمَ الشـيعةُ رأيًـا بشـدَّة فـي شـأنِ الانضمـام إلـى لبنـان الكبيـر. وقـد تـركَ ذلـك الأثـرَ الكبيـر اللاحـق علـى موقفِهـم مـن الثـورة العربيَّـة.

- حَظِـيَ الشـيعةُ باعتـرافٍ رسـميٍّ بهـم كطائفـةٍ مسـتقلَّة بعدمـا كانـوا محسـوبينَ علـى هامـش الإسـلام.

- صحيـحٌ أنَّ الطائفـةَ الشـيعيَّة عانَـت مـن التهميـشِ مـع إنشـاءِ لبنـان الكبيـر وبعـده، إلّا أنَّ هـذا التوصيـفَ للمراحـل اللاحقـةِ بـدا مُبالغًـا بـه قياسًـا إلـى الظـروفِ التـي رافقـت انضمـامَ الشـيعة إليـه وأحوالِهـم الذاتيَّـة الخاصـة. فـلا يمكـنُ إغفـالُ أنَّ السـيْرورةَ السياسـيَّة للطائفـةِ لـم تكُـنْ مكتملـةَ العناصـرِ بعـد.

- إنَّ موقـفَ الشـيعةِ الموفِّـقِ بيـن العلاقـةِ الجيِّـدة مـع فرنسـا والدعـوةِ

إلـى الاسـتقلال عنهـا، إضافـةً إلـى النسـبةِ السـكانيَّة، أثمـرَ اعترافًـا بهـم كمكـوِّنٍ أساسـي رسـمي مِـنْ خـلالِ رئاسـةِ مجلـس النـواب. كمـا أنَّهـم باتـوا أحـدَ عناصـرِ الصيغـةِ اللبنانيَّـة التـي انبثقَـت مِـن الميثـاق.

- لَعِـبَ الشـيعةُ دورًا بـارزًا خـلال التعقيـداتِ المحليَّـة التـي ضربـت لبنـان فـي فتـرة الخمسـينيات، كمـا طالتْهُـم انعكاسـاتُ التعقيـداتِ الإقليميَّـة علـى البـلاد.

- لـم يكُـنْ مجـيءُ موسـى الصـدر إلـى لبنـان، وهـو الـذي أمضـى سـنواتِهِ بيـنَ إيـران والعـراق، أمـرًا مسـتقلًا عـن الوضعَيْـن المحلّـي والإقليمـي وتعقيداتِهمـا.

خاتمة

ختامًـا، تناولنـا فـي هـذا البحـث تاريـخ الشّـيعة السياسـي فـي لبنـان مـن البدايـة حتـى مجـيء السـيّد موسـى الصـدر. الفصـل الأول غطّـى تعاريـفَ أساسـيَّة مرتبطـة بعنـوان الشّـيعة وفِرقهـم. وتطـرّق الثانـي إلـى تاريخهـم مـن زمـن الفتوحـات العربيَّـة الإسـلاميَّة حتّـى العصـرِ المملوكي فـي منتصـفِ القـرنِ الثالـث عشـر، عارِضًـا لبداياتهـم كمذهـبٍ فيـه مـع سـرْدِ أحوالِهـم خـلال الحقبـات الزمنيَّـة التـي تلَـت ذلـك. وتنـاول الثالـثُ واقعهـم حتّـى بدايـات السـلطنة العثمانيَّـة مُركِّـزًا علـى الحمـلات المملوكيَّـة علـى كسـروان ودورِ الشّـهيد الأول. بينمـا تحـدَّث الرابـع عـن واقِعهـم وصـولاً إلـى مرحلـةِ القائمقاميّتَيـن، مسـلِّطًا الضـوءَ فـي شـكل أساسـي علـى أدوارِ الأُسَـر التقليديَّـة الشّـيعيَّة وعلاقتهـا بالسـلطة والمُلتزميـن الآخريـن، ومواقفهـم مـن الحكـم المصـري.

تطـرّق الخامـس إلـى المـدى الزمنـي مـن القائمّقاميّتَيـن والمتصرفيَّـة وحتّـى إنشـاء لبنـان الكبيـر وأظهـرَ اختـلافَ الظـروفِ السياسـيَّة والإداريَّـة لشـيعة جبـل عامـل وجبـل لبنـان والبقـاع، كمـا بيَّـنَ تبايُـنَ الـرؤى حـول «لبنـان الكبيـر» بيـن داعميـه وأنصـارِ المشـروع العربـي، مـع مـا رافـقَ ذلـكَ مـن أحـداثٍ عسـكريَّة. وتنـاول السـادس المرحلـةَ الزمنيَّـة مـن إنشـاءِ لبنـان الكبيـر وحتـى الاسـتقلال والجـلاء، والتـي

شـهِدَت الاعتـرافَ الرسـمي بالطائفـة الشـيعيَّة، وخفـوتَ مطالـبِ مؤيّـدي المشـروع العربـي بعـد المعاهدتَيْـن الفرنسـيتَيْن مـع سـوريا ولبنـان، وإقـرارَ بعـضِ النُّخَـب الشـيعيَّة السياسـيَّة والدينيَّـة بالكيـان اللبنانـي كأمـرٍ واقـع، الأمـرُ الـذي كسـرَ الجليـدَ بيـن الشـيعة المعارضيـن للبنـان الكبيـر والانخـراط فـي المؤسسـات الرسـميَّة. وسـلّط السّـابع الضـوء علـى المرحلـة مـن الاسـتقلال والجـلاء حتـى عـام١٩٥٩ ، والتـي شـهِدَت بـروزَ الشـيعة كعمـادٍ مـن أعمـدةِ الميثـاق الوطنـي، وظهـورَ الأحزاب الشـيعيَّة، ودورَ أبنـاء الطائفـة فـي الأزمـات التـي عصَفَـت بلبنـان، وخصوصًـا عامَـيْ ١٩٥٢ و١٩٥٨. واختُتِـمَ هـذا الجـزء بمجـيء موسـى الصـدر، والعلاقـة التـي جمعتـه بالرئيـس فـؤاد شـهاب. وأمّـا الفصـل الثامـن والأخيـر، فقـد قـدَّمَ عرضًـا لشـخصياتٍ شـيعيَّة سياسـيَّة تعاقبَـت علـى النيابـةِ والـوزارات ورئاسـة المجلـس النيابـي.

أخيـرًا، نأمَـل أنْ يكـون هـذا البحـث اسـتطاع أنْ يُضـيء قـدْرَ الإمـكانِ علـى نشـأةِ الشـيعةِ فـي لبنـانَ وتاريخهـم وسـيروتهم السياسـيَّة خـلال هـذه المرحلـة الطويلـة، وأنْ يكـونَ أضـافَ شـيئًا جديـدًا خصوصًـا فـي المواضيـع الجَدَليَّـة بعيـدًا مـن السـرديّات التقليديَّـة المُسـيطِرة.